تحفة المودود

بأحكام المولود

لِلحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

حققه وخرج أحاديثه

محمد علي أبو العباس

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع

٣٤ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق

القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيــق

الحمد لله ، لا والد له ولا ولد ، أشهد أنه الفرد الصمد ، خلق الخلق وأحصاهم عددا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أنزل عليه مولاه : ﴿ **ما كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ من رِجَالِكُم ولكِن رسُولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبِيِّين** ﴾[1] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعــد

فإن الحديث عن فلذات الأكباد ، يشد القلوب ، ويشرح الصدور ، وتَقَرُّ به العيون .

وإنما أولادنــا بيننـــا أكبادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهــم لامتنعت عينى عن الغمــض

فهم الذكر الحسن ، وامتداد بقاء النوع ، وهم الخلف لمن سلف . قال تعالى : ﴿ **يأيُّهَا الناسُ اتَّقُوا ربكُم الذِى خلقكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَة وخَلَق منها زَوْجَها ، وبثَّ منهُمَا رِجَالا كثيراً ونِسَاءً** ﴾[2] وهم الثمرة التى نرجو منها الخير ، من دعوة صالحة ﴿ **وقُلْ ربِّ ارحَمْهُمَا كما ربَّيَانِى صَغِيرا** ﴾[3] ﴿ **ربَّنَا اغْفِر لى ولِوالِدَىَّ وللمؤمنين يَوْمَ يقوُم الحِسَاب** ﴾[4] وعلى الدرب الصالح نأمل أن يسير

---

(١) الأحزاب : آية (٤٠) .
(٢) النساء : آية (١) .
(٣) الإسراء: آية (٢٤) .
(٤) إبراهيم : آية (٤١) .

كل مولود لنحظى برضوان الله فى يوم ﴿ **لا يَجْزِى وَالدٌ عن ولَدِهِ ، ولا مَوْلُود هو جَازٍ عن وَالِدِهِ شَيْئا** ﴾[٥] ﴿ **يوَم لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ ، إلَّا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سَلِيمٍ** ﴾[٦] .

وكتاب « تحفة المودود بأحكام المولود » أتحفنا به الإمام الجليل ابن القيم ، فإذا به سفر تضمن الحديث القيم الجميل عن أحكام هامة فى شأن الإنسان ، من خروجه من الأرحام ، إلى أن يلقى رب الأنام ، من حبٍّ لما يهبه لنا من بناتٍ وبنين ، وأذان ، وتحنيك ، وعقيقة ، وختان ، وحكم فقهى فى بول الجارية والغلام ، كما تضمن سماحة الإسلام فى جواز حمل الطفل فى الصلاة ، وتقبيلهم ، وتأديبهم وتعليمهم ، والعدل بينهم ، وختم ببيان أطوار الإنسان من النطفة إلى أن يدخل الجنة أو النار .

وقد عشت مع الكتاب ، فوجدت فيه الأثر الثمين مما دعانى إلى أن أدلو بدلوى الصغير ، مستعينا بالرب القدير فى تحقيق هذا السفر الجليل . إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(٥) لقمان : آية (٣٣) .

(٦) الشعراء : آيات (٨٨،٨٩) .

عملى فى الكتاب :

١ – قدمت للكتاب ، وقمت بعمل ترجمة للمؤلف تبين مكانته وعصره ، وآثاره فى إيجاز .

٢ – خرجت الأحاديث ليطمئن قلب القارىء ، ورقمتها حتى آخر الكتاب .

٣ – ذكرت أرقام الآيات وسورها ليسهل للقارىء العودة إليها إن شاء ، وذلك بدلا من الأرقام الموجودة بالنسخة .

٤ – وضحت المعنى المقصود لبعض الألفاظ التى يحتاج إليها القارىء من عامة الناس ، وربما الخاصة كذلك .

٥ – أشرت بتعريفات موجزة ، لبعض الرواة من بيان للميلاد والنسب والوفاة .

وأخيرا أرجو القبول والتوفيق من الله ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يعلمنا ما جهلنا ، وأن يذكرنا ما نسينا ، وأن يجعل عملنا هذا فى ميزان حسناتنا ﴿ **يَوْمَ تجِدُ كلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ من خَيْرٍ مُحْضَراً** ﴾[٧] وهو حسبى ونعم الوكيل .

ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ — **الفقير إلى الله**

نوفمبـر سنة ١٩٨٧ م — **محمد على أبو العباس**

(٧) ال عمران : آية (٣٠) .

حياة ابن القيم وشخصيته وعصره

من هو ؟

الإمام العلم المشهور محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى ، المفسر الفقيه النحوى الأصولى لقب بشمس الدين وكنى بأبى عبد الله وعرف بابن القيم الجوزية . ويشاركه فى مادتى قوم وبجوز أعلام آخرون أشهرهم :

١ – أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة من الهجرة وله كتاب (تلبيس إبليس) و(المغنى) و(جامع المسانيد) و(دفع شبهة التشبيه) .

٢ – ابن القيم المصرى بهاء الدين على بن عيسى بن سليمان الثعلبى المصرى توفى سنة عشر وسبعمائة من الهجرة .

– وقيم الجوزية – لقب لأبيه حيث كان ناظرا لمدرسة الجوزية ، وهى أكبر مدارس الحنابلة ، بدمشق ، وقد خلف والده فى التدريس والإفتاء بهذه المدرسة ، والأسرة كلها أسهمت فى الحياة العلمية من أبيه وأخيه وَابْنَيْه عبد الله وإبراهيم وصدق الله : ﴿ **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾[٨] وتكاد تجمع الروايات على أن مولده كان فى اليوم السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة .

وقد ظهر فى وقت مملوء بالمخاطر من حروب صليبية ومغولية ، تصدى لها جهاد المسلمين ، وأثرت فى تفكير إمامنا العظيم حيث ظهر ذلك فى اجتهاده الفقهى فى كتابه (**زاد المعاد**) فى مناقشته لمفهوم الجهاد بعنوان (**الفروسية**) كما ظهر فى اتجاهه التفسيرى .

إلى معترك الحياة :

التقى بشيخه الكبير ابن تيمية فلازم مجلسه ، وشاركه حياته حلوها ومرها ،

---

(٨) آل عمران : آية (٣٤) .

حتى رحل ابن تيمية إلى جوار ربه ، وفى تلك الفترة كان العطاء بالتصدى للدعوات الهدامة التى بددت طاقات المسلمين فى الجولات الأولى ضد أعدائهم وأعداء الدين من تتار وصليبيين ، وقدم عرضا لدعوة شيخه فى أحسن صورة ، ودافع عنها وآزرها مبينا لتاريخ صاحبها ، واقفا مؤرخا لسيرته وجهاده فى تلك الفترة المحفوفة بالأخطار ومشاركته الفعلية ضد التتار مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

كما أبرز حياة إمامه فى العلم والعمل والأخلاق والروحانيات فيقول :.« ولقد شاهدت من شيخ الإسلام – قدس الله روحه – من منزلة الخشوع أمرا لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرا : مالى شيء ، ولا منى شيء ، ولا فى شيء » .

وإذا مدح فى وجهه قال : « والله إنى إلى الآن أجدد إسلامى كل وقت ، وما أسلمت بعد اسلاما جيدا » .

ولم يسلم ابن القيم من الأذى وهو يحمل دعوة شيخه وينتصر لفتاواه ، كما سبق أن سجن معه منفردا ولم يفرج عنه إلا بعد موت ابن تيمية واشتغل فى الحبس بملازمة القرآن وقد حج مرات كثيرة أكثر فيها من العبادة والطواف ، مستشفيا بماء زمزم وبالعسل حيث رأى فيهما من الشفاء أمرا عجيبا .

ملامح بارزة فى شخصيته :

يمتاز بالهدوء والاتزان فى طبعه ، والتواضع والورع فى أخلاقه ، والاستقصاء ، وطول النفس فى أبحاثه ، والواقعية فى فقهه ، والاجتهاد فى منهجه ، والموسوعية فى ثقافته فهو عالم فى التفسير وله فيه « التفسير القيم » وفى علوم القرآن وله فيه « التبيان فى أقسام القرآن » وفى الحديث ومصطلحه وله فيه كتاب « المنار » و« تهذيب مختصر سنن أبى داود » ، وفى العقائد والفرق وله فى ذلك « اجتماع الجيوش الإسلامية » ، وفى الفقه والسيرة وله فى ذلك « زاد المعاد » وفى التصوف وله فيه « مدارج السالكين » وغيره ، وفى أصول الفقه وله فيه « أعلام الموقعين » ، وفى البلاغة وله فيها « الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » ، وفى النحو والصرف وله فى ذلك « بدائع الفوائد » إنها الحكمة يؤتيها الله من يشاء ﴿ **وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فقد أُوتِى خَيْراً كَثِيراً** ﴾[9] يقول إبن كثير فى صاحبه ابن القيم : « وكنت

---

(٩) البقرة : آية (٢٦٩) .

من أصحب الناس له ، وأحبهم إليه ، ولا أعرف فى هذا العالم فى زماننا من هو أكثر عبادة منه » و يقول ابن رجب الحنبلى وهو يترجم له : « ليس بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله » وكفى بمثل هؤلاء الأئمة شهداء عليه .

شيوخه وتلامذته :

تلقى وتأثر ابن القيم بشيوخه الذين ذكرتهم كتب التراجم وهم :

١ – الأب الروحى له ابن تيمية الذى تحدثت عنه بما يكفى فى إيجاز .

٢ – الصفى الهندى . تعلم منه الأصول والفقه .

٣ – ابن قدامة . قرأ عليه المقنع .

٤ – ابن الشيرازى . سمع منه كثيرا من العلوم .

٥ – مجد الدين إسماعيل الحرانى . قرأ عليه مختصر أبى القاسم الحرقى .

٦ – كمال الدين الزملكانى . قرأ عليه الفقه .

وإلى جانب هؤلاء ، فهناك آخرون ، منهم سليمان بن حمزة المقدسى ، والبهاء ابن عساكر .

أما تلامذته فأهمهم وأشهرهم :

١ – ابن كثير. المفسر للقرآن الكريم، وصاحب كتاب «**البداية والنهاية**».

٢ – ابن عبد الهادى الفقيه الحنبلى .

٣ – ابن رجب الحنبلى . صاحب كتاب « **طبقات الحنابلة** » وقد ترجم لابن القيم .

المخطوطة :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية برقم – ٨٧ – فقه حنبلى فى مجلد واحد .

وفاته :

كان ابن القيم يعد نفسه للدار الآخرة ، والهجرة إلى الله ، فقد عرفنا بالهجرتين :

الهجرة إلى الله ، والهجرة إلى رسوله ﷺ وصدق الله إذ يقول : ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّى لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾[١٠] وقوله : ﴿ **يأَيُّهَا الذين آمنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دعَاكُم لِمَا يُحْيِيكم** ﴾[١١] .

كما عرفنا بباب السعادتين : سعادة الدنيا ، وسعادة الآخرة . وهو الذى عرفنا أن السفر إلى الله مع الجهل بالطريق يوجب التعب الكثير ، مع قلة الفائدة .

ولهذا طالما سبح بنا فى بحار معرفة الله وحبه ، وقاد الأرواح إلى بلاد الأفراح ، عند غياب دولة الأشباح وغايته من كل ذاك أن يكون من ﴿ **الَّذِينَ تَتَوفَّاهُم الملائكَةُ طيِّبِين ، يَقُولُون سَلَامٌ عليكُم ، ادْخُلُوا الجَنَّة بما كُنْتُم تَعملُون** ﴾[١٢] .

توفى رحمه الله فى الثالث عشر من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة من الهجرة ، وشيعه خلق كثير حتى كادت شوارع دمشق أن تضيق بالمشيعين ، كما ذكر ذلك ابن كثير فى كتابه « البداية والنهاية » .

رحمه الله ، ورضى عنه ، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء ، ونفعنا بعلمه ، إنه سميع الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما بقيت الأرض والسماء .

المراجع :

١ – البداية والنهاية لابن كثير .

٢ – طبقات الحنابلة لابن رجب .

٣ – شذرات الذهب لابن العماد .

٤ – الملل والنحل للشهرستانى .

٥ – مدارج السالكين لابن القيم .

---

(١٠) الذاريات : آية (٥٠) .

(١١) الأنفال : آية (٢٤) .

(١٢) النحل : آية (٣٢) .

مقدمة المؤلـــف

الحمد لله العلى الحليم الغفور الرحيم ، الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، الذى أظهر خلق الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعله نطفة فى قرار مكين ، ثم خلق النطفة (نسخة : علقة) سوداء للناظرين ، ثم خلق العلقة مضغة ، وهى قطعة لحم بقدر أكلة الماضغين ، ثم خلق المضغة عظاماً مختلفة المقادير والأشكال والمنافع أساساً يقوم عليه هذا البناء المبين ، ثم كسا العظام لحماً ، هو لها كالثوب للابسين ، ثم أنشأه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، فسبحان من شملت قدرته كل مقدور ، وجرت مشيئته فى خلقه بتصاريف الأمور ، وتفرد بملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء – يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، وتبارك العلى العظيم الحليم الكريم السميع العليم ، هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً جل عن المثيل والنظير وتعالى عن الشريك والظهير ، وتقدس عن الوزير والمشير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وحجته على عباده ، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة (نسخة جهل) وكثر به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وفتح برسالته أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، حتى وضحت شرائع الأحكام ، وظهرت شرائع الإسلام ، وعز حزب الرحمن ، وذل حزب الشيطان ، فأشرق وجه الدهر حسناً ، وأصبح الظلام ضياء ، واهتدى كل حيران ، فصلى الله وملائكته وأنبياءه ورسله وعباده المؤمنون عليه . كما وحد الله وعرف به ودعا إليه ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فإن الله سبحانه نوع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار إلى حين يستقر فى هذا القرار ، وقبل ذلك وهو فى الظلمات الثلاث ، كانت أحكامه القدرية جارية عليه ومنتهية إليه ، فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكامه الأمرية ، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما فى تربيته والقيام عليه ، فلله سبحانه فيه أحكام أمر قيمه بها ما دام تحت كفالته ، فهو المطالب بها دونه حتى إذا بلغ حد التكليف تعلقت به الأحكام وجرت عليه الأقلام ، وحكم له بأحكام أهل الكفر وأهل الإسلام ، وأخذ فى التأهب لمنازل السعداء أو دار الأشقياء ، فتطوى به مراحل الأيام والليالى إلى الدار التى كتب من أهلها ويسر فى مراحله تلك لأسبابها واستعمل بعملها ، فإذا انتهى به السير إلى آخر مرحلة أشرف منها على المسكن الذى عمر له قبل إيجاده ، إما منزل شقوته وإما منزل سعادته ، فهناك يضع عصا السفر عن عاتقه ويستقر نواه ، وتصير دار العدل مأواه أو دار السعادة مثواه .

فصل – وهذا كتاب ، قصدنا فيه ذكر أحكام المولود المتعلقة به بعد ولادته ، مادام صغيراً من عقيقته وأحكامها ، وحلق رأسه ، وتسميته ، وختانه ، وبوله وثقب أذنه ، وأحكام تربيته ، وأطواره من حين كونه نطفة إلى مستقره فى الجنة أو النار ، فجاء كتاباً بديعاً فى معناه ، مشتملا من الفوائد على ما لا يكاد يوجد فى سواه من نكت بديعة من التفسير وأحاديث تدعو الحاجة إلى معرفتها وعللها والجمع بين مختلفها ، ومسائل فقهية لا يكاد الطالب يظفر بها ، وفوائد حكمية تشتد الحاجة إلى العلم بها . فهو كتاب ممتع لقارئه ، معجب للناظر فيه يصلح للمعاش والمعاد ، ويحتاج إلى مضمونه كل من وهب له شىء من الأولاد ، ومن الله أستمد السداد ، وأسأله التوفيق لسبل الرشاد ، إنه كريم جواد ، وسميته :

والله سبحانه المسئول ، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه حسبنا ونعم الوكيل وجعلته سبعة عشر باباً :

١ – الباب الأول : فى استحباب طلب الأولاد .

٢ – الباب الثانى : فى كراهة تسخط ما وهب الله له من البنات .

٣ – الباب الثالث : فى استحباب بشارة من ولد له ولد .

٤ – الباب الرابع : فى استحباب الأذان والإقامة فى أذنيه .

٥ – الباب الخامس : فى استحباب تحنيكه .

٦ – الباب السادس : فى العقيقة وأحكامها وذكر الاختلاف فى وجوبها وحجة الطائفتين .

٧ – الباب السابع : فى حلقِ رأسه والتصدق بزنة شعره .

٨ – الباب الثامن : فى ذكر تسميته ووقتها وأحكامها .

٩ – الباب التاسع : فى ختان المولود وأحكامه .

١٠ – الباب العاشر : فى ثقب أذن الذكر والأنثى وأحكامه .

١١ – الباب الحادى عشر : فى حكم بول الغلام والجارية قبل أكلهما الطعام .

١٢ – الباب الثانى عشر : فى حكم ريق الرضيع ولعابه ، وهل هو طاهر أو نجس لأنه لا يغسل فمه مع كثرة قيئه .

١٣ – الباب الثالث عشر : فى جواز حمل الأطفال فى الصلاة وإن لم يعلم حال ثيابهم .

١٤ – الباب الرابع عشر : فى استحباب تقبيل الأطفال والأهل .

١٥ – الباب الخامس عشر : فى وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم .

١٦ – الباب السادس عشر : فى ذكر فصول نافعة فى تربية الأولاد .

١٧ – الباب السابع عشر : فى أطوار الطفل من حين كونه نطفة إلى وقت دخوله الجنة أو النار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الحليم الغفور الرحيم . الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين الذي أظهر خلق الانسان من سلالة من
طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة سوداء للناظرين
ثم خلق العلقة مضغة وهي قطعة لحم بقدر اكلة الماضغين ثم
خلق المضغة عظاما مختلفة المقادير والاشكال والمنافع إيساسا
يقوم عليه هذا البناء المبين ثم كسا العظام لحما هو لها كالثوب
للابسين ثم انشأه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فسبحان من شملت قدرته كل مقدور . وجرت مشيئته في خلقه
بتصاريف الامور وتفرد بملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وتبارك العلي
العظيم الحليم الكريم السميع العليم هو الذي يصوركم في
الارحام

نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره كلا لما يقض ما امره فنسأل الله العظيم ان
يجعلنا من الذين سبقت لهم منه الحسنى ولا يجعلنا من الذين
غلبت عليهم الشقاوة فخسروا الدنيا والآخرة انه سميع الدعاء
وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلاته على
نبيه خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قد تم بتوفيق الله تعالى نسخ هذا الكتاب في ٢٥ جمادى
الاولى سنة ١٣٧١ احدى وعشرين وثلاثمائة والف هجرية

بقلم الفقير محمد ابو النصر بن يوسف بن اسعد بن عبد الله
ابن محمد هاشم الجعفري النابلسي الازهري
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

لمن هديه النبي الكريم العلامة الاستاذ
الشيخ محمد محمود
الشنقيطي
حفظه الله
وبقائه

الباب الأول

فى استحباب طلب الأولاد

قال الله تعالى : ﴿ **فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم** ﴾ (البقرة : ١٨٧) فروى شعبة عن الحكم عن مجاهد ، قال : هو الولد ، وقاله الحكم وعكرمة والحسن البصرى والسدى والضحاك ، وأرفع ما فيه ما رواه محمد بن سعد عن أبيه : حدثنى عمى عن أبيه ، حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ، قال : هو الولد ، وقال ابن زيد : هو الجماع ، وقال قتادة : ابتغوا الرخصة[1] التى كتب الله لكم ، وعن ابن عباس رواية أخرى ، قال : ليلة القدر[2] .

والتحقيق أن يقال : لما خفف الله عن الأمة بإباحة الجماع ليلة الصوم إلى طلوع الفجر ، وكان المجامع يغلب عليه حكم الشهوة وقضاء الوطر[3] حتى لا يخطر بقلبه غير ذلك ، أرشدهم سبحانه إلى أن يطلبوا رضاه فى مثل هذه اللذة ولا يباشروها بحكم مجرد الشهوة ، بل يبتغوا بها ما كتب الله لهم من الأجر .

والولد الذى يخرج من أصلابهم يعبد الله لا يشرك به شيئا ، ويبتغون ما أباح الله لهم من الرخصة بحكم محبته لقبول رخصه ، فإن الله يحب أنْ يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته ، ومما كتب لهم ليلة القدر ، فأمروا أن يبتغوها ، لكن يبقى أن يقال مما تعلق ذلك بإباحة مباشرة أزواجهم ، فيقال : فيه إرشاد إلى أن لا يشغلهم ما أبيح لهم من المباشرة عن طلب هذه الليلة التى هى خير من ألف شهر ، فكأنه سبحانه يقول : اقضوا وطركم من نسائكم ليلة الصيام ولا يشغلكم ذلك عن ابتغاء ما كتب لكم من هذه الليلة التى فضلكم بها ، والله أعلم .

---

(١) الرخصة : الفسحة بلا تشديد .
(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٢٢١/١
(٣) الوطر : الحاجة بين الرجل والمرأة .

[١] وعن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ، يأمر بالباءة[٤] وينهى عن التبتل[٥] نهياً شديداً ، ويقول : « **تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة** »[٦] (رواه الإمام أحمد وأبو حاتم فى صحيحه) .

[٢] وعن معقل بن يسار ، قال : جاء رجل إلى النبى عليه السلام . فقال : إنى أصبت امرأة ذات حسن وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها ؟ قال : لا ؛ ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : « **تزوجوا الودود الولود ، فإنى مكاثر بكم** »[٧] (رواه أبو داود والنسائى) .

[٣] وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « **أنكحوا أمهات الأولاد فإنى أباهى بهم يوم القيامة** »[٨] (رواه الإمام أحمد) .

[٤] وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « **النكاح من سنتى ومن لم يعمل بسنتى فليس منى ، وتزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم** »[٩] .

[٥] وقد روى حماد بن سلمة عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **إن العبد لترفع له الدرجة ، فيقول : أى رب أنى لى هذا ! فيقول : باستغفار ولدك لك من بعدك** »[١٠] .

[٦] **فصل** – ومما يرغب فى الولد ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى حسان ، قال : توفى ابنان لى ، فقلت لأبى هريرة سمعت من رسول الله ﷺ

---

(٤) الباءة : الزواج بتكاليفه .

(٥) التبتل : الانقطاع عن الدنيا .

(٦) أحمد فى المسند ١٥٨/٣ ، ٢٤٥ .

(٧) أبو داود فى النكاح . باب : النهى عن تزويج من لم يلد من النساء بلفظ « حسب » بدلا من « حسن » حديث ٢٠٥٠ . والنسائى فى النكاح . باب : كراهية تزويج العقيم بلفظى « حسب ومنصب » بدلاً من « حسن وجمال » ٦٥/٦ ، ٦٦ .

(٨) أحمد فى المسند ١٧١/٢ ، ١٧٢ . وانظر : ضعيف الجامع حيث قال : ضعيف ، حديث ١٣٤٩ .

(٩) تمامه : « **ومن كان ذا طول فلينكح ، ومن لم يجد فعليه بالصيام ، فإن الصوم له وِجاءٌ** » أى وقاية ، ابن ماجه فى النكاح . باب : ما جاء فى فضل النكاح ، حديث ١٨٤٦ .

(١٠) ابن ماجه فى الأدب . باب : بر الوالدين بلفظ : « **إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول : أنى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك** » حديث ٣٦٦٠ . وأحمد فى المسند بلفظ : « **إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول : يارب أنى لى هذا ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك** » (٥٠٩/٢) .

حديثاً تحدثناه بطيب أنفسنا عن موتانا ، قال : نعم ، « **صغارهم دعاميص الجنة ، يلقى أحدهم أباه أو قال أبويه ، فيأخذ بناحية ثوبه أو يده كما آخذ بصنفة ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله الله وأباه الجنة** »(١١) .

[٧] وقال ثنا وكيع ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه : أن رجلا كان يأتى النبى ﷺ ومعه ابن له ، فقال له النبى عليه السلام : « **تحبه ؟** » فقال : يا رسول الله ، أحبك الله كما أحبه ، ففقده النبى عليه السلام فقال : ما فعل ابن فلان ؟ قالوا : يا رسول الله ! مات ، فقال النبى عليه السلام لأبيه : « **أما تحب أن لا تأتى باباً من أبواب الجنة ، إلا وجدته ينتظرك عليه ؟ فقال رجل : ألله خاصة يا رسول الله أو لكلنا ؟ قال : بل لكلكم** »(١٢) .

[٨] قال : وحدثنا أحمد عبد ربه بن بارق الحنفى ، ثنا أبو زميل الحنفى قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من كان له فرطان(١٣) من أمتى دخل الجنة** » ، فقالت عائشة رضى الله عنها : بأبى أنت وأمى ، فمن كان له فرط ؟ فقال : « **ومن كان له فرط يا موفقة** » ، قالت : فمن لم يكن له فرط منّ أمتك ؟ قال : « **فأنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلى** »(١٤) .

[٩] وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال للنساء : « **ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد ، إلا كانوا لها حجاباً من النار ، فقالت امرأة : واثنان ؟ فقال عليه السلام : واثنان** »(١٥) .

---

(١١) عن أبى حسان ، قال : قلت لأبى هريرة : انه قد لى ابنان . فما أنت مُحَدِّثى عن رسول الله بحديث تُطيِّب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : قال : نعم « **صغارهم دعاميص الجنة ، يتلقى أحدهم أباه – أو قال أبويه –، فيأخذ بثوبه –، أو قال بيده – كما آخُذُ أنا بصنفة ثوبك هذا . فلا يتناهى –، أو قال فلا ينتهى –، حتى يدخله الله وأباه الجنة** » . مسلم فى البر والصلة والآداب ، حديث (١٥٤) . ودعاميص الجنة : صغار أهلها ، وصنفة : طرف الثوب . وأحمد فى المسند بروايات مختلفة ٤٨٨/٢ ، ٥١٠ .

(١٢) رواه النسائى فى الجنائز . باب : الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة « **أن رجلاً أتى النبى ﷺ ومعه ابنٌ له . فقال له : أتحبه ؟ فقال : أحَبَّك الله كما أُحبُّه . فمات ففقده فسأله عنه فقال : ما يسرك ألاّ تأتى باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك** » ٢٣/٤ .

(١٣) فرطان : أجران بوفاة الولدين . .

(١٤) الترمذى فى الجنائز . باب : ما جاء فى ثواب من قدَّم ولداً وقال : حسن غريب ٢٨٣/٤ ، ٢٨٤ . وأحمد فى المسند ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ . وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى ، حديث ٥٨١٣ .

(١٥) البخارى فى العلم. باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة فى العلم بلفظ: « **ما منكن امرأة تقدم=**

[١٠] وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة نحوه(١٦) ، ورواه عن النبى ﷺ ابن مسعود وأبو برزة الأسلمى .

[١١] وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، فتمسه النار إلا تحلة القسم** »(١٧) .

[١٢] وفى صحيح البخارى من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم** »(١٨) .

[١٣] وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : أتت امرأة بصبى لها ، فقالت : يا نبى الله ! ادع الله له ، فلقد دفنت ثلاثة ، فقال : دفنت ثلاثة ؟ قالت : نعم . قال لها : « **لقد احتظرت بحظار شديد من النار** »(١٩) فالولد إنه إن عاش بعد أبويه نفعهما ، وإن مات قبلهما نفعهما .

[١٤] وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة :**

=**ثلاثة من ولدها إلاّ كان لها حجاباً من النار. فقالت امرأة: واثنتين فقال : واثنتين** » . وفى الجنائز . باب : فضل من مات له ولد فاحتسب بلفظ : « **أيُّما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابا من النار ، قالت امرأة : واثنان . قال : واثنان** » . ١/٢١٧ . وفى الاعتصام بالكتاب والسنة . باب : تعليم النبى أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل ٤/٢٦٣ . ومسلم فى البر والصلة والآداب . باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه ، حديث (١٥٢) .

(١٦) عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار : « **لا يموت لإحداكن ثلاثةٌ من الولد فتحتسبه ، إلا دخلت الجنة** » فقالت امرأة منهن : أو اثنين يا رسول الله ! قال : « **أو اثنين** » . مسلم فى البر والصلة والآداب . باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه . حديث (١٥١) .

(١٧) البخارى فى الجنائز . باب : فضل من مات له ولد فاحتسب بلفظ : « **لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم** » . ١/٢١٧ . وفى الأيمان والنذور . باب : قول الله تعالى : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ . بلفظ : « **لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثةٌ من الولد تمسُّه النار إلا تحلة القسم** » . ٤/١٥٢ . ومسلم فى البر والصلة والآداب . باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه ، حديث (١٥٠) .

(١٨) البخارى فى الجنائز . باب : فضل من مات له ولد فاحتسب ١/٢١٧ . وباب : ما قيل فى أولاد المسلمين ١/٢٣٩ . والترمذى فى الجنائز . باب : ما جاء فى ثواب من قدّم ولداً ، وقال : حسن صحيح ٤/٢٨١ .

(١٩) مسلم فى البر والصلة والآداب . باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه . حديث ١٥٥ ، ١٥٦ . واحتظرت : أى امتنعت بمانع وثيق . وأحمد فى المسند ٢/٤١٩ .

صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »[٢٠] .

فصل – فإن قيل : ما تقولون فى قوله عز وجل : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا** ﴾[٢١] .

قال الشافعى :

« أن لا تكثر عيالكم ، فدل على أن قلة العيال أولى » .

قيل – قد قال الشافعى رحمه الله ذلك : وخالفه جمهور المفسرين من السلف والخلف ، وقالوا : معنى الآية ذلك أدنى أن لا تجوروا ولا تميلوا ، فإنه يقال : عال الرجل يعول إذا مال وجار ، ومنه عول الفرائض[٢٢] لأن سهامها زادت ، ويقال : عال يعيل عيلة إذا احتاج ، قال تعالى : ﴿ **وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء** ﴾[٢٣] .

وقال الشاعر :

وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل

أى متى يحتاج ويفتقر .

وأما كثرة العيال فليس من هذا ولا من هذا ، ولكنه من : أفعل ، يقال : أعال الرجل يعيل ، إذا كثر عياله ، مثل : ألبن وأتمر إذا صار ذا لبن وتمر ، هذا هو قول أهل اللغة .

قال الواحدى فى بسيطه : ومعنى تعولوا : تميلوا وتجوروا ، عند جميع أهل التفسير واللغة ، وروى ذلك مرفوعا .

[**١٥**] روت عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ : أن لا تعولوا : قال :

---

(٢٠) مسلم فى الوصية . باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، حديث (١٤) . وأبو داود فى الوصايا . باب : ما جاء فى الصدقة عن الميت بزيادة لفظ « أشياء » حديث (٣٨٨٠) . والنسائى فى الوصايا . باب : فضل الصدقة عن الميت ٦/٢٥١ .

(٢١) النساء : آية (٣) .

(٢٢) عول الفرائض : زيادة الأسهم فى الميراث على التركة .

(٢٣) التوبة : آية (٢٨) .

لا تجوروا ، وروى لا تميلوا ، قال : وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدى وابن مالك وعكرمة والفراء والزجاج وابن قتيبة وابن الأنبارى[٢٤] .

قلت : ويدل على تعين هذا المعنى من الآية ، وإن كان ما ذكره الشافعى لغة حكاها الفراء عن الكسائى ، أنه قال : « ومن الصحابة من يقول عال يعول إذا كثر عياله ، قال الكسائى : وهو لغة فصيحة سمعتها من العرب » لكن يتعين الأول لوجوه :

أحدها : أنه المعروف فى اللغة الذى لا يكاد يعرف سواه ، عال يعول إذا كثر عياله ؛ إلا فى حكاية الكسائى ، وسائر أهل اللغة على خلافه .

الثانى : أن هذا مروى عن النبى ﷺ ، ولو كان من الغرائب فإنه يصلح للترجيح .

الثالث : أنه مروى عن عائشة وابن عباس ، ولم يعلم لهما مخالف من المفسرين ، وقد قال الحاكم أبو عبد الله : تفسير الصحابى عندنا فى حكم المرفوع .

الرابع : أن الأدلة التى ذكرناها على استحباب تزوج الولود ، وإخبار النبى عليه السلام أنه يكاثر بأمته الأمم يوم القيامة ، يرد لهذا التفسير .

الخامس : أن سياق الآية إنما هو فى نقلهم مما يخافون الظلم والجور فيه إلى غيره ، فإنه قال فى أولها : ﴿ **وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** ﴾[٢٥] ، فدلهم سبحانه على ما يتخلصون به من ظلم اليتامى وهو نكاح ما طاب لهم من النساء البوالغ – وأباح لهم منه ، ثم دلهم على ما يتخلصون به من الجور والظلم فى عدم التسوية بينهن ، فقال : ﴿ **فإن خفتم ألا تَعْدِلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم** ﴾ ثم أخبر سبحانه – أن الواحدة وملك اليمين أدنى إلى عدم الميل والجور ، وهذا صريح فى المقصود .

السادس : أنه لا يلتئم قوله : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا** ﴾ فى الأربع ، فانكحوا واحدة أو تسروا ما شئتم بملك اليمين ، فإن ذلك أقرب إلى أن تكثر عيالكم . بل هذا أجنبى من الأول ! فتأمله .

---

(٢٤) انظر : تفسير ابن كثير ١/٤٥١ .
(٢٥) النساء : آية (٣) .